الأعمال الشعرية الكاملة

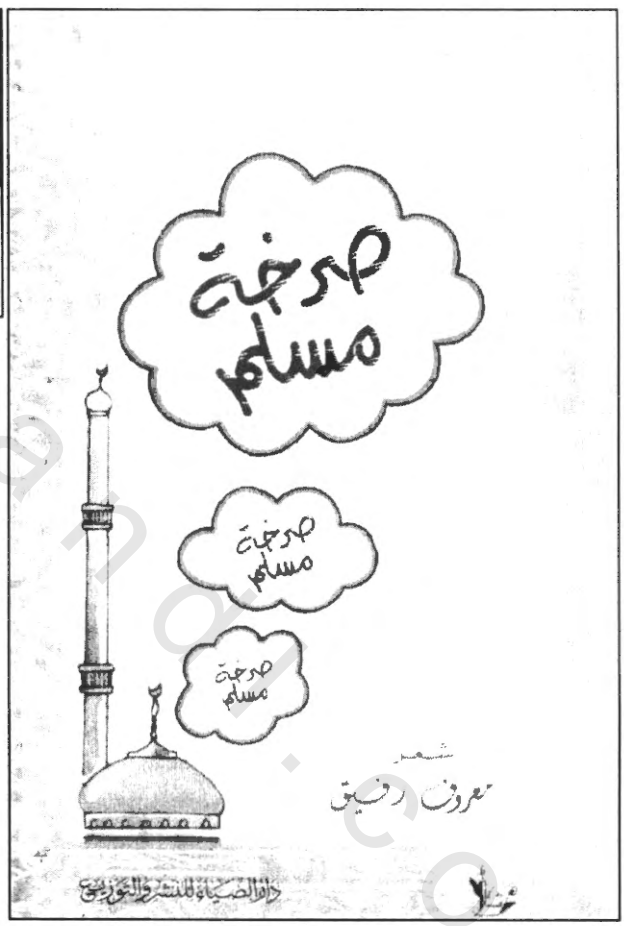

صدر هذا الديوان في طبعته الأولى سنة ١٩٨٥م

ourkanaan.com

obeikandl.com

مقدمة

عندما أصدرت دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م. نفدت الطبعة خلال فترة قصيرة، لأنها في ظني، عبَّرت عن هموم المسلمين وطموحاتهم في استشراف قرن جديد يحمل الأمل وينطوي على العمل، لإعادة صياغة المجد الإسلامي، على أساس قوي من الفكر والعمل، منطلقاً من النظرية إلى التطبيق، وصولاً إلى مجتمع إسلامي متكامل متكافل، يزرع طعامه، وينسج ثوبه، ويصنع احتياجاته، بعيداً عن الاستجداء والاسترضاء، في زمن لا يعترف إلا بالأقوياء الأسوياء.

وقد شجعني نفاد الطبعة الأولى على إعادة طبعها ثانية، مضافاً إليها قصائد أخرى كنت نظمتها في مناسبات مختلفة، من بينها قصيدة اعتذار إلى أطفال الأرض المحتلة – أطفال الحجارة– ، وقصيدة اعترافات مدمن سجين، وقصيدة الأقصى في خطر، وقصيدة العقيدة في المساجد أثمرت، وقصائد أخرى تجلت فيها أقباس من الإيمان الذي نتطلع إليه كملاذ لا غنى عنه للإنسانية جمعاء، في عالم مضطرب متماوج، لا خلاص له إلا بالإسلام، طريق الكرامة والسلامة.

وسوف يجد القارئ العزيز في كل قصيدة صرخة تعَّبر عن صورة وموقف... أما الصورة فإنها تنضح بالألم، وأما الموقف فإنه يرسم الأمل.. والآلام في غالب الأحوال، هي طريق الآمال المنشودة، التي تتحقق بالعزيمة والإصرار والاستمرار.

إن أشد ما يؤلم نفوس المسلمين بعامة، أن يكون لهم هذا الدين العظيم، وهذا الشرف الباذخ من الإيمان، ومع ذلك، يجدون أنفسهم في آخر الركب العالمي، ملاحقين بالسؤال الكبير: لماذا وكيف؟! فإذا بحثنا عن إجابة واقعية، وجدناها واضحة جلية، ذلك أننا عملنا على «تعليب» الإسلام، واتخذنا من أمجاده الماضية، وسادة ننام

عليها دون أن نحاول إضافة أمجاد جديدة إلى أمجادنا السالفة.

في هذا الديوان، أصرخ من الأعماق... وأنادي بصياغة شخصية حضارية للإنسان المسلم، شخصية ترسخ أقدامها في الماضي التليد، وتكافح في ذات الوقت من أجل زيادة غرف جديدة تسير مع الركب الحضاري العالمي.

هذا هو التحدي.... وذلك هو الموقف.

معروف رفيق

obeikandl.com

مذنب يطلب العفو

أدعـوكَ يـا رب أنـت الواحـدُ الاحـدُ
مني الدعاءُ ومنـك العفـوُ يطّـردُ
أرجـوك والـنفسُ والأنفـاس راعشـةٌ
فأقبـل رجـاءَ فقيـر بـات يرتعـدُ
أذنبـتُ قصّـرتُ والتقصـيرُ مغتفَـرُ
يـا غـافر الـذنب أنـت الواحـدُ
علـى فـؤادي ذنـوبُ الأمـسِ أحملهـا
كَن لي مُعينا فمنك العفوُ والمَدَدُ
أحـاولُ اليـومِ وِرْدا لسـت بالغَـهُ
يا قابلَ التوب، يشكو القلبُ مـا
يـا غـافَر الـذنب جئـتُ اليـوم مبـتهلا
مثلي كثيـرون في المحـراب قـد
وبـاب عفـوك للـداعين متّسِـعٌ
وباب حِلْمِكَ مأمولٌ لمن عبدوا

الدوحة ١١/ ٦/ ١٩٨٥م

نشيد الشباب المسلم

هــبَّ الشــبابُ إلــى المعــالي مُنْشِــدا
تحيــا العقيــدةُ والنفــوسُ لهــا فِــدا
ســنحبهُا – ولهــا الــولاءُ علــى المــدى
والله خالقُنــا فــما نخشــى الخطْــر

* * *

بــالله آمَنّــا وتعرفنــا الــدُّنى
فعلــى الجبــاهِ يلــوحُ فــيضُ مِــنْ ســنا
أمجادُنــا ... أخلاقُنــا ... شَــهدَت لَنــا
وعلــى دروب الحــق نحــلُّمُ بــالظّفَر

* * *

يــا أمــةَ الإســلام تيهــي في الأمــم
هــذا شــبابُكِ قــد تســلّح بــالقِيَم
بــالعلم بــالإيمان يســمو للقمــمْ
فاســلمْ ودُمْ مــلءَ الجــوانح والنظْــر

بإيمان مسلم

بـــإيمانِ مُسْـــلِمْ وأخـــلاق عـــالِمْ
تســامى الشــباب فكـــانوا البُنـــاه

(١) شـــبابٌ تســـامى بفضـــل الإلـــهْ
وأعطى وضحىّ.. لأجل الوطْن
وعـــانق بالِجـــدّ... مَجْـــدَ الحيـــاةْ
وأقْسَـــمَ ألاّ يهـــابُ المِحَـــنْ

بإيمان مسلم.....

(٢) مـــروءاتُ آبائنـــا والشّـــهامة
تقـودُ خطانـا... بـدنْيا الكرامَـةْ
وإنّـــا علـــى دربهـــم قـــد مضـــينا
لنتـــركَ في كـــلِّ دربٍ علامَـــةْ

بإيمان مسلم.....

من الشعر الرمزي

الفارس بين اليأس والرجاء

يُصـــمّمُ والـــريحُ فيهـــا عنـــادْ
ويهمـــزُ بـــالعزم .. ظهـــرَ الجـــوادْ
ويقفـــزُ في التيـــه فـــوق الســـراب
وبالوعـــد يـــوقظُ عـــينَ السُّـــهادْ
ويغتالـــه الهَـــمُّ لكنَّـــهُ...
علـــى الحلـــم يرنـــو لأرضِ المعـــاد
دمُ الفجـــرِ ينشـــال في المقلتـــين
فيـــدنو ويقطـــف شـــوكَ القتـــادْ
وشـــمسُ الظهيـــرة في المنكبـــين
تصـــبُّ اللظـــى في امتـــداد الوهـــاد
و(ليلـــى) تُلـــوّح بـــالراحتين
علـــى مقلتيهـــا الهـــوى يُســـتعاد
علـــى وجنتيهـــا دمـــوع النـــوى
وصـــوتٌ يجلجـــل في كـــل واد
ويجـــري (الملـــوَّح) في المشـــرقين

فيلقـــــى المعـــــاذير والاضـــــطهاد
فهـــل عُـــرسُ (ليلـــى) قريـــبُ النّـــوال
لعـــلَّ الملـــوّحَ يُنهـــي الحـــداد
و(ليلـــى) عليهـــا تقـــوم الـــولائم
... (ليلـــى) عليهـــا يُقـــامُ المـــزادْ

١٢/ ٣/ ١٩٨٥م

obeikandl.com

الأقصى يستصرخكم

(١)

قريـــبٌ في القلـــوب .. ولـــو بعيـــدُ
(أســـيرٌ) لا تُروّعُـــهُ القيـــودُ
(وأقصـــى)... وهـــو أدنـــى مـــن وريـــدٍ
وبـــاقٍ مـــا جـــرى فينـــا الوريـــدُ
وســـبحان الـــذي أســـرى إليـــه
بأحمـــدَ، فاشـــرأبَّ لـــه الوجـــودُ
بمعجـــزةٍ تجلّـــتْ ثـــم جلّـــتْ
مـــداها لا تُقَيـــدُهُ حـــدودُ
تُقصّـــر عـــن تصـــوُّرها عقـــولٌ
ويعجـــز مـــن يحـــاول أو يريـــدُ

***

السرُّ المتجدد (٢)

وذكـــرى في الزمـــان لهـــا أريـــجٌ
ومنهـــا في المكـــان صـــدىً يعـــودٌ
بمكـــةَ عطرُهـــا الأبـــديُّ بـــاقٍ
وفي القـــدسِ الشـــريف لهـــا خلـــودُ
وللأســـراء بيـــنهما امتـــدادٌ

قـــــديّم في تواصـــــلهِ جديـــــدُ
ربـــاط قـــد توثـــق فهـــو بـــاقٍ
أراد الله فلتخـــــــأُ (يهـــــــودُ)
ســـــتعلمُ أن هيكَلهـــا ســـــرابٌ
وباطِـــلُ وَهْمِهـــا أبـــداً يبيـــدُ

***

يريدون القدس

(٣)

علـــى الأقصـــى فـــؤادُك مســـتطارٌ
يُطيعـــك في تـــذكُّرِهِ القصـــيدُ
أتـــذْكرُ؟ أم ستنســـى قـــولَ زورٍ؟
تـــردده – بـــلا خجـــلٍ – يهـــودُ!!
«بـــدون القـــدس إســـرائيل وهـــمٌ
وقلـــبُ القـــدس.. هيكلنـــا العتيـــدُ"
خيـــالُ.. كـــاد أن يُعطـــي ثـــماراً
وبهتـــانُ تُثبِّتُـــهُ الجهـــودُ
وننســـى في تخاذلنـــا تُراثـــاً
يباركـــه لنـــا الله المجيـــدُ
تؤكّـــده المـــآذنُ شاخصـــاتٍ
إلـــى الأقصـــى.. وأدمعُهـــا شـــهودُ

العهدة العمرية

(٤)

أتــذكرُ؟ إذْ ســعى (الفــاروق) يومــاً
وسَــطرَّ (عُهــدةً) نِعْــمَ العهــودُ
و(صــفرونوس).. والمفتــاحُ يُهــدى
ليحمــيهُمْ.. ومــا غَــدَر الجنــودُ
تَــذكّرْ.. كــي تقــولَ اليــومَ قــولاً
يؤكــدُهُ المجاهــدُ والشــهيدُ
بــأنّ القــدس للإســلام قلــبٌ
وقلــب القــدس.. أقصــانا العتيــدُ

* * *

التحدّي يستلزم التحدي

(٥)

بَنــي الإســلام: ذا عهــدُ التحــدي
فهبــوا.. لا تــؤخركم حــدودُ
ومــا نفــعُ القصــائدِ في زمــانٍ
بــه النيــران تنطــقُ والحديــدُ
صــلاحُ الــدين أعلنهــا مــراراً
وســارت في مواكبــه الجنــود
ومــا خــاف الــدمارَ ولا الشــظايا
وقــاد الجــيشَ تتبعــه الحشــودُ
وأنــتَ تخــاف قَرْحــاً أو جروحــاً

وتُبـــــدي في التـــــرددِ أو تعيـــــدُ
وتنْســـــى أنّ وعـــــدَ اللهِ حـــــقٌّ
وذاك الوعـــــدُ يزكيـــــه الوعيـــــدُ

***

تَبصَّرْ

(٦)

تبصّـــــرْ فالـــــديارُ بهـــــا دمـــــارٌ
ســـــواءٌ ذا التليـــــدُ أو الجديـــــدُ
بأيـــــدينا هـــــدَمْنا مـــــا بنينـــــا
وضـــــاع الرشـــــد فينـــــا والرشـــــيدُ
تفرّقْنـــــا فكـــــان لنـــــا احتـــــرابٌ
ورافـــــق حربنـــــا بـــــأس شـــــديدُ
أخوَّتُنـــــا.. نبـــــذناها بعيـــــداً
فســـــال الجـــــرح وانـــــبجَس الصـــــديدُ
ضـــــحايانا تفـــــوق الحصـــــرَ عَـــــداً
فكـــــم فيهـــــا إذا ســـــئلت شـــــهيدُ؟

***

جهلُ وجاهلية

(٧)

أعـــــدنا الجاهليـــــةَ إذْ جهلْنـــــا
وأعطينـــــا الأعـــــادي مـــــا تريـــــدُ

و(داحـــسُ) أشـــعلَتْ فينـــا قتـــالاً
علـــى الغبـــراء، فالـــدنيا تميـــدُ
جنـــونٌ لم تســـجّلْهُ الرزايـــا
ونـــارٌ كلنـــا فيهـــا وقـــودُ
حملْـــتُم رايـــةَ الإســـلام دهـــراً
وقِـــدْماً صـــان رونقهـــا الجـــدودُ
يهيـــب بكـــم صـــلاح الـــدين، هُبّـــوا
فـــأين العهـــد والـــرأيُ السّـــديدُ
مصـــيرُ ديـــاركمْ مـــن دون (أقصـــى)
مصـــيرٌ بـــات يرجـــوه الحســـودُ
أعـــدوا.. مـــا اســـتطعتم واســـتعدّوا
حـــذارِ مـــن التـــردّدِ... أو تبيـــدوا

في ذكرى الهجرة النبوية

للشاعر قصيدة أخرى في ذكرى الهجرة نشرها في ديوانه «فلسطين الجرح والطريق» عنوانها «طلع الهلال فقدمي لطلوعه».. ومطلعها:

يـــا أمـــة وصـــلت ذرا الأمجـــاد
وتسـنمت هـام العـلا بجهـاد
ما هدَّ كاهلَهُ ألمْ
مـــا هـــدَّ كاهلَـــه ألَـــمْ
لمْ يَـــثْنِ هّمَتـــهُ سَـــقَمْ
مـــاضٍ لـــما أمَـــرَ الإلـــهُ
فـــلا قنـــوطَ ولا ســـأمْ
ولـــه عزيمـــةُ مـــؤمنٍ
هـــي همـــةٌ فـــوق الهمـــمْ
فاقـــت بقوّتهـــا القُـــوى
وسَـــمَتْ علـــى أعلـــى القمـــمْ
ومهـــاجرٍ رغـــم الهجيـــر
ورغـــم عُبّـــاد الصَّـــنَمْ
رغـــم الـــذين تـــآمروا
وتعاضـــدوا ليضـــيعَ دَمْ

الحصار

أيـنَ الحصـارُ كـما السّـوارِ بـرأيهم لا ينفصـمْ
والليـل حندسُـهُ كثيـفٌ قـد تسـربل بـالظَّلَمْ
وبطاحُ مكة هاجـداتُ الطّـرفِ مـن حـولِ الحَـرَمْ
مـا راعَهـا خَطـوُ الرسـول ولا درتْ وَقْـع القـدم
فيما (أبو جهلٍ) يعيش على الضـلالة و (الحَكَـم)
فـيما قـريشٌ في الفـراغِ تَهـيُم في دنيـا العَـدمْ
فـيما الأُلـى ائتمـروا علـى قتـل الرسـول عـداهُ ذم
فـيما أُولئـك سـاهرون وكـل أنـفٍ قـد رَغـم
طَلَـعَ الرسـول وفي الفـراش صـبيٌّ قـومٍ لم يـنم
والمشـركون علـى السـيوف
شـفارها تخُفـي الـنقم
ذر التـرابَ علـى الـرؤوس
الخاويـات فلـم تَقُـمْ
ورمـى الرسـولُ ومـا رمـى
والله يُنْفِـذُ مـا رسـم

هـي رميـةُ الله القـوي
ولا مَـرَدّ لـما حكـم

مكروا...

مكـروا وربُّ (محمـدٍ)
قـد دبـرَّ الأمْـرَ الأتَـمْ
فعلـى العيـون غشـاوةٌ
وعلـى المسـامع مـا يَصِـمّ
مـا أثبتـوهُ ولم يمـتْ
مـا أخرجـوهُ ولم يُقِـمْ
لكـنما هجَـرَ العقـولَ جنـادلاً
لم تسـتقمْ
طاشـت عقـولُ المشـركينَ
وحـلَّ فيهـا مـا يَغُـمْ
نفضـوا التـرابَ عـن الـرؤوس
وجرجـروا ذيـلَ النـدمْ

إلى يثرب

الحق يسمُقُ والدعاةُ على الرسالة كالهَرَمْ
والنورُ يشرق والدّعيُّ مع الأباطيل انهزمْ
فمحمدٌ للحقِ سارَ.. مخلّفاً طِيبَ النّعَمْ
في الله في الإسلام سار على الغضا ثبتَ القَدَمْ
والصاحب الصدّيقُ ثاني اثنين ما بينَ الأكمْ
(صِدّيقُ) لا تحزنْ فإنّ الله ثالثنا الأهمْ
في الله صحبةُ مسلمٍ لا لنْ يكونَ بها بَرَمْ
ما دون ذلك كالسّراب خديعةٌ لا تنكتم
لو كان (عبدُ الله) غَيْرَ الله يبغي، لم يَرِمْ
ولكان في البطحاء يَنْعَمُ، بالنعيم، وبالنِعَمْ
تركَ العيالَ ووالداً شيخاً يؤرقُهُ السَّقَمْ
لم يُبْقِ مالاً للعيال، سوى قليل من غَنَمْ
ذاكمْ هو الإسلامُ يشرق في النفوس وفي اللّمَمْ
يَصِلُ القلوبَ مع السماء.. فليس تنظُرُ للرِّمم.

أسماء بنت أبي بكر

ما خَطْبُها (أسماءُ) أوكت بالنطاق فلا نَدَم
هي آمنتْ فالخَطبُ سهلٌ إن تفاقَمَ وادلَهَمّ
لله هذي التضحياتُ وذي المكارمُ والشّيمْ
هي هجرةٌ فيها التحوّلُ عند منعطفٍ مُهمّ
فيها انطلاقُ النورِ في الآفاق غطّاها وَعَمّ
فيها السلامُ إلى الأنام يُظِلُّ عُرْباً أو عَجَمْ
فيها الإخاءُ على التُّقى يَبني ويُعْلي ما أنهدَمْ

يهود يثرب

ما أمْرُ (يثربَ) خزرجٌ فيها وأوْسٌ تختصمْ
وبنو قريظَةَ أعينٌ تُزْجي الشقاقَ فلم تَنَمْ
وبنو النضير تَرَبُّصٌ، وتُعِدُّ آلافَ النّقَمْ
خابوا.. فهذا النورُ جاءَ مؤاخياً يرعى الذمم
كَشَفَ العداوةَ، فاستراح القومُ وانجابتْ ظُلَمْ
لم يَبْقَ شأنٌ لليهودِ.. فذاكَ أمرٌ قدْ خُتِمْ
فالله يأمرُ بالإخاءِ.. يريد أن نَصِلَ الرّحمْ

المعنى المتجدد للهجرة

مَثَلُ الأُلى سبقوا يعودُ، ويضربُ الله الحِكَمْ
هل هجرةٌ أُخرى تُزيلُ الكَرْبَ إِذْ قد سالَ دمْ
هل وقفةٌ فيها الإِخاءُ تزيلُ بغضاءً تَعُمْ
هل هجرةٌ تمحو المطامعَ فالقلوبُ بها حِمَمْ
يا هجرة فيها الجهادُ مسيرةٌ تحت العَلَمْ
الدينُ منتصرٌ بها.. والشرك فيها منهزمْ
لو أصلَح القومُ النفوسَ فلا كَلاَم ولا كَلِمْ
لو كان حبل الله مَلجأهم.. وكان المعتصمْ
لرأيتَ أمتنا منارَ الهَدْى ما بين الأمم
لسمعتَ في الأقصى الأذان سمعَتهَ أسمى نَغَمْ
يُهْدي إلى الدنيا السلامَ.. يُعيد مفقودَ القِيَمْ

الدوحة ١/ ١/ ١٣٩٢ هـ

obeikandl.com

صرخة مسلم على مشارف القرن

يـــا مـــن قـــدومك زانـــه استبشـــار
يَـــا مَـــنْ قَـــدُومُكَ زَانَـــهُ اسْتبْشَـــارُ
هَـــلْ فِـــي ركَابـــكَ للـــوَرى أخبـــارُ
يَـــا مَـــنْ تُطِـــلُّ علـــى الأنَـــام مـــذَكِّراً
فَلـــربَّ يَنفـــعُ غَـــافِلاً تَـــذْكارُ
قَـــرْنٌ أطَـــلَّ.. فحبَّـــذا إطلالـــهُ
بِـــالنور جَـــاءَ.. وحبَّـــذا الأنـــوارُ
حَفَّـــتْ بِموكبِـــه الهِدَايـــةُ والسَّـــنا
وَعَلـــى الجَوانِـــبِ فَـــتّحَ النـــوَّارُ
كُـــلُّ المَواكـــبِ.. في ركابـــكَ سُـــيِّرتْ
فَرِكَـــابُ مَجْـــدِك.. كَوكـــبٌ سَـــيَّارُ

***

نحتاج إلى إرادة

قَـالوا تَمـنَّ فَقلـتُ لَسْـتُ مِـنَ الُأولـى
تخـذُوا المنـى حُلـماً وهُـمْ سُـمَّارُ
لَـو كانَـتِ الأحـلامُ تُصـبحُ وَاقعـاً
لِلنَّـائمينَ وَتُثمـرُ الأشـجارُ
أوْ كانـت الـدُّنيا تَلـينُ للـيِّنِ
وَيَهُـونُ صَـعبٌ دُونُـه أخْطـارُ
لَـو تُـدْرَكُ الآمـالُ دُونَ تَحَفُّـزٍ
مَـا شُـقَّ صَـخرٌ تَحتـهُ أنهـارُ
مَـا كَـان هَـاجر أحمـدٌ.. لمدِينَـةٍ
وَهُـوَ الرَّسُـولُ المُلْهـمُ المُختـارُ
إنَّ الصُّـعُودَ إلـى الـذُّرى مُتعسـرُ
وَمَـعَ الإرادةِ يَقصُـرُ المِشـوارُ

***

أجل أحب ...

قَـالوا تَمَـنَّ.. فَقُلْـتُ عنـدي هَـاجس
قَـدْ ضُـمَّ بَـيْنَ جَـوانحي مَـوَّارُ
هَلْ عَاشِـقٌ؟ تُخفـي اللـواعجَ والهَـوىَ؟
العشـقُ بَعـد الأربَعـينَ صَـغَارُ
لَكـنَّ مثلـكَ شَـاعرٌ وَمغـرِّد
وَعَلـى المحبـةِ تَنبـتُ الأشـعارُ
يـا لائمَـيَّ. أجَـلْ عَشـقْتُ وَمُـدنف
فلِمِثـل عِشـقي.. تُمـنح الأعـذارُ
لَـيْلايَ في قلبـي.. وَتسـكُنُ مُهجتـي
وَأنـا المُلـوَّحُ.. وَالهَـوى غـدَّارُ
سَـافَرتُ فَانتقلَـتْ لِكُـلِّ مَهـاجري
وَرَنَـتْ إليهـا السُّـحْبُ وَالأمطـارُ
عَرَبيـةُ الأنسـابِ إسـلامِيَّةٌ
بجَمالِهَـا تَتَحَـدَّثُ الأقـمارُ
قُدْسـيَّةُ الأنسـامِ لـفَّ قوامَهَـا
بَعْـدَ التـرنح عِثيـرٌ وَغُبـارُ

فهَـــي الجـــريحُ تكبَّلـــتْ بإسَـــارهَا
وَالطـــاعِنونَ أسَـــافِلٌ أشْـــرارُ
وَالـــداءُ يعصِـــرها ويهصـــرُ عُودَهَـــا
أيْـــنَ الـــدواءُ؟ وَلَـــوْ غَلـــتْ أسْـــعارُ!
يَـــا إخـــوةً كَثـــرُوا.. وَفِـــيكُمْ حكمـــةٌ
أيْـــنَ البصـــائرُ.. زَاغـــتِ الأبصـــارُ
أيْـــنَ ابـــنُ سـينَا.. كَـي يُطِّيـب جُـرَحكُمْ
وَابـــنُ النَّفـــيسِ فَفـــي الـــرُّؤوسِ دُوارُ
مِـــنْ خلفـــهِ الأجنـــادُ تـــزأرُ كـــالرَّدى
والله أكبـــرُ جَيشـــهُ الجـــرَّارُ
المجـــدُ أحْرفُـــهُ الجهَـــادُ وَســـفرهُ
بِـــدَمِ الشـــهيدِ يُخـــطُّ وهُـــو شـــعارُ
المجـــدُ ألاّ يســـتقرَّ بأرضـــنا
بـــاغٍ ولا تبقَـــى لـــهُ آثَـــارُ
المجـــدُ أنْ يَعلُـــو الآذانُ يُقدســـكُمْ
وإذا عَـــلا فَلْيَخْـــرسِ الفُجَّـــارُ
المجـــدُ في الأقصـــى بَيـــارقُ عـــزةٍ
لا النجمـــةُ الزرقـــاءُ فهـــي شـــنارُ
المجـــدُ ألا نســـتكينَ إلـــى القـــوي
فـــالله أقـــوى إنـــهُ الجبـــارُ
والقهـــرُ أصـــغر مـــن قـــلاع نُفوســـنا

واللهُ أكبـــــرُ إنـــــهُ القهَّـــــارُ
والمؤمنـــــونَ أعـــــزَّةٌ بـــــديارهمْ
أنـــى تُســـامُ إلـــى اللئـــام دِيـــارُ؟

* * *

هـــاتوا صـــلاحَ الـــدِّين فِـــارسَ عَصـــره
أيـــن الحفيـــدُ الفـــارِسُ المغـــوارُ؟
هـــاتوا لهـــا حطـــينَ.. فهـــي أســـيرةٌ
قـــالوا تمهَّـــل! عَـــزَّتِ الأعـــمارُ

* * *

يتساءلون عن المجد ..

قَـــالوا جَديـــدٌ في القُـــرونِ فتحيِّـــه
أيـــنَ القـــريضُ وَعنـــدكَ الأشـــعارُ
قَـــد ودَّع التـــاريخُ أعوامـــاً مضـــتْ
طُـــوى القـــديمُ ولفَّـــتِ الأســـتارُ
وَصـــحائفُ القـــرن الجديـــد مُـــلاءةٌ
في وســـطها الإقبـــال لا الإدبـــارُ
يَـــا ســـائلين عَـــنِ الجديـــد تمهَّلُـــوا
كـــمْ ذا تَجـــدُّ علـــى النهـــى أطـــوارُ
عَـــن مجـــدِ هَـــذا القـــرنِ لا تتســـاءلُوا
فالمجْـــدُ أعـــمالٌ لهـــا آثـــارُ
سِـــيانِ قَـــرنٌ قَـــد تضـــرَّم أوْ أتـــى
وَالمســـلمونَ تَنـــافُرٌ ونثـــارُ
المجـــدُ عِنـــد المسُـــلمين تَـــرابُطٌ
وتكـــاتفٌ يخشـــاهُ الاســـتعمارُ
المجـــدُ وقفـــةُ أمجـــدٍ في ســـاعةٍ
وبكفـــهِ سَـــيفُ اللظـــى البتـــارُ

* * *

بين الماضي والحاضر

يـــا أيهـــا التَّـــاريخُ... سَـــجل صَـــرخَتي
فالمســـــلمونَ تَنوشُـــــهمْ أخطـــــارُ
إنْ لَـــم يثوبـــوا للصَّـــوابِ فمِحنـــةٌ
بُـــــرى تحـــــلُّ وكأسُـــــها دَوَّارُ
قَـــد ضـــاعَ قُطـــرٌ والتتـــابُعُ وَاردٌ
فَلتســـتفقْ قَبـــل الـــرَّدى الأقطـــارُ
قَـــدْ ذلَّ ثغـــرٌ فـــالثغور جريحـــةٌ
يَـــا مُســـلمون جـــراحكم إنـــذارُ
لَهفـــي تكلَّمـــتِ الجـــراحُ وأعْولَـــتْ
هَـــلْ هَـــبَّ مُعتصـــمٌ لهـــا مِغـــوَارُ
وإذا الخيـــول تراجعـــت فانـــدب لهـــا
يَـــوم الفـــدى حُـــراً بـــهِ إصـــرارُ
قـــالوا تمـــنَّ: فقلـــتُ: أدعُـــو خـــالقي
هـــذا دُعـــائي كُلـــه اســـتغفارُ
قَـــد عُرِّيـــتْ منَّـــا النُّفـــوسُ مَذلـــةً
وَبـــدتْ لنـــا سَـــوءاتنا والعـــارُ

هَـــل يغفـــرُ البـــاري كبـــائر أمـــةٍ
رَغبـــتْ عَـــنْ الـــوثقى فحصـــل دمـــارُ
كَانـــتْ لنـــا أســـوارنا تحمـــي الحِمَـــى
ريـــع الحمـــى، وانهـــارتْ الأســـوارُ
كَانـــتْ لنـــا الأخـــلاقُ درعَ حصـــانةٍ
فانحـــل درعٌ هاضـــهُ اســـتهتارُ
كانـــتْ لنـــا الإعـــلام فـــوقَ كتائـــبٍ
تُزجـــى فـــأين كتائـــبٌ وغـــمارُ
خُضـــنا بحـــاراً مـــا ذللـــن لغيرنـــا
أيـــن السَّـــفائنُ فَوقهـــا البحَّـــارُ
كَانـــتْ عـــدالتنا منـــاراً للـــورى
ضَـــمُرتْ وَغـــاب الطُّهـــرُ والأطهـــارُ
كَـــان التـــآخي والتضـــامنُ مبـــدأً
أيـــن الإخـــاءُ طغـــى عليـــه شِـــجارُ
كَانـــت مدارسُـــنا محاضـــنَ حكمـــةٍ
أيـــن ابـــنُ ســـينا ذكـــرهُ المعطـــارُ
أيـــنَ الصـــيادِلةُ الألـــي مـــلأوا الـــدُّنا
عجـــز الطَّبيـــبُ، وأفلـــس العطـــارُ
أيـــن الألـــي مَـــاتُوا عَلـــى إيثـــارهمْ
والكُـــل يـــؤثر والـــرَّدى خطـــارُ
مـــاتوا وكـــأسُ الـــماءِ يخطـــر بيـــنهم

والحـــــبُّ والإخـــــلاصُ والإيثـــــارُ
لـــوْ أنَّ فينـــا قبســـةً مـــن نـــورهمْ
لانهلـــــت الأنـــــواءُ والأمطـــــارُ
لكِـــنْ تنكبنـــا الطريـــقَ فكُلنَـــا
شَـــاةٌ أخوهَـــا ظَـــالمٌ جـــزارُ
مَـــنْ كَـــانَ هـــذا شـــأنهُ وطباعـــهُ
فـــالأرضُ مِـــنْ غَضـــب الإلـــه قفـــارُ

* * *

نستورد كل شيء .. حتى الماء !!

يـــا أُمتـــي يَـــا حصـــنَ كُـــلِّ موحِّـــدِ
مِـــنْ حُرقتـــي قَـــد هَـــاجني اســـتذْكارُ
قَـــدْ كُنـــتِ بالإســـلامِ أغنـــى أمـــةٍ
أرضـــاً وفكـــراً والـــدِّيارُ منـــارُ
وَتكاملـــت نعـــمٌ بأرضـــكِ فيضـــها
وَصـــلَ البعيـــد، فـــمَا بـــهِ إعســـارُ
لكـــن تَقطعـــتِ الوشَـــائجُ وانثنـــى
ذاكَ النعـــيمُ وأمحلـــتْ أمصـــارُ

* * *

كَانـــت مصـــادِرُ خيرنـــا ونعيمنـــا
وِرداً تلـــوذُ ببحـــرهِ الأقطـــارُ
واليـــوم رغـــم الخيـــر صـــرنا عالـــةً
ولنـــا تُصـــدرُ لقمـــةٌ وإزارُ
حِنـــاءُ أهـــل الشِـــرقِ أصـــبحَ ســـلعةً
يَـــأتي بِهـــا مـــن لنـــدَنَ التجـــارُ!
وَالنخْـــلُ وَالزيتـــونُ غَـــرسُ جُـــدودنَا

أخنـــى عليـــه الـــدهرُ والـــدَّيارُ
والشـــايُ في ســـيلانَ ينمـــو نبتُـــهُ
والغـــربُ بَيَّـــاعٌ لَـــهُ سمسَـــارُ
والأرض تُعطينـــا الـــثمارَ قَنـــاطراً
فعلـــى مَ نَشـــكُو.. قَلَّـــتِ الأثـــمارُ؟
مِـــنْ قبـــرصٍ تـــأتي الخضـــار ورودسٍ
أيـــن الفُـــراتُ ونيلُنـــا المِـــدرارُ
وَمـــزارعُ المطَّـــاط تِبـــرٌ أســـودٌ
أيـــن المصـــانعُ مـــا بِهـــنَّ «إطـــارُ»
والأرزُ في «البنجـــاب» أو بيشـــاوَرٍ
ويَلـــذُّ «أنكِـــل بِنْـــزَ» أو يختـــارُ
وَالفســـتقُ الحلبـــي بَـــاتَ مُعلبـــاً
تصـــديرُ أمريكـــا.. عَليـــه شـــعارُ
المشـــمش «الحمـــوي» أصـــبح يُرتجَـــى
عَبـــر البحـــارِ.. أمـــا بنـــا اســـتنكارُ؟!
وَعصـــيرُ «مانجـــا» مِصـــرَ جَـــاء مُعلبـــاً
مِـــنْ أرض طُوكيـــو.. بِئســـت الأفكَـــارُ
وَالزيـــتُ مـــن «مدريـــدَ» وَهُـــو بأرضـــنا
شـــجرٌ تبـــارك مَـــا بِـــهِ أضـــرَارُ
وَالعطـــرُ مِـــنْ «بـــاريس» ويـــحَ نِســـائنا
وجبالنـــا نامـــت بِهـــا الأزهـــارُ

هَـــل نبـــه العطـــارُ أفئـــدةً ذَوَتْ
أم صَـــوَّحَ النـــوَّارُ.. يَـــا آذارُ..
وَالقمـــحُ في «حـــورانَ» كَـــانَ بَيـــادراً
ذَبُلـــتْ سَـــنابِلهُ.. وَهـــنَّ نُضـــارُ
أهْـــراءُ رُومـــةَ صَـــوَّحت وَتراجَعَـــتْ
لَـــم يَبـــق فيهـــا حنطـــةٌ تُشـــتارُ
الـــماءُ نَفقـــدُهُ وَعنـــدَ بحارنَـــا
مـــاءٌ.. وَفي أوْطانِنَـــا أنهـــارُ
يَـــا أنعـــماً كَفـــرتْ بهـــا أفعالنـــا
إنَّـــا جحـــدنا.. والجُحُـــودُ بَـــوَارُ

على الأصول تزهرُ الأزهارُ

يَـــا أمـــةَ الإســـلام عُـــذراً إنَّنـــي
جُـــرحٌ يَنـــزُّ.. وَفي فَمـــي إعصـــارُ
يَـــا أمـــة الإســـلامِ إنَّ صُـــروحنا
هَرمـــتْ وَإنَّ بُروجنـــا تَنهـــارُ
رُبـــعُ الخليقـــةِ عَـــدُّنا وعديـــدُنا
وكثيرُنـــا يـــومَ الـــوغي أصـــفارُ
هَـــلْ في القُلـــوب حَميـــةٌ ومـــروءةٌ
أمْ في الـــرؤوسِ تلـــوُّثٌ وَخُـــمارُ؟
هَـــلْ بيضـــةُ الإســـلام صِـــين نقاؤهَـــا
فـــالعينُ مِـــنْ أسـفٍ بهـــا اســـتعَبارُ
إني لأنكـــرُ أن تهـــونَ حصـــاتُنا
وَيكـــادُ يخنـــقُ مهجتـــي اســـتنكَارُ
إنَّ التجـــدُّد في النُّفـــوس طريقُنـــا
وجديـــدُ قـــرنٍ فرصـــةٌ تُختـــارُ
إن كَـــان الاســـتعمارُ شَـــلَّ قناتَنـــا
فـــاليومَ لا بغـــيٌ ولا اسْـــتعمارُ

وَخلـــوصُ نيتنـــا ورصُّ صُـــفوفنا
أدعـــى وَلمُّ الشـــعثِ وَالإصـــرارُ
فَـــالقرنُ حـــلَّ.. فمرحبـــاً بحُلولـــهِ
إنَّ القُـــرونَ تَمـــرُّ والأعـــمارُ
فـــإذا احتفلنـــا فَلْنعُـــدْ لأصـــولِنَا
فعَلـــى الأصـــولِ ســـتزهرُ الأزهَـــارُ

* * *

انتهت القصيدة والصرخة مستمرة ... الدوحة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م

قصيدة اعتذار
لأطفال الأرض المحتلة

بعد أيام من انطلاقة الانتفاضة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود». متفق عليه.

الحديث رواه البخاري في الجهاد (باب قتال اليهود) ومسلم في الفتن (باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون من البلاء، مكان الميت).

لغة الحديث: الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس.

أفاد الحديث: ثبوت قتال المسلمين لليهود وانتصارهم عليهم، وهذا من أخبار الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا بد أن يقع كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، والله أعلم بزمانه.

نطق الشجر والحجر والإخبار عمن يختبئ وراءهما من اليهود، وهذا ليس مستحيلا على قدرة الله تعالى أن يجعل فيهما القدرة على النطق والإخبار.

كلمات وردت في القصيدة لأسماء أماكن وجبال مثل: المكبر وهو جبل في القدس، بلاطة معسكر للاجئين بالقرب من نابلس، جباليا معسكر للاجئين في قطاع غزة.

إضـــرب فـــديتك حتـــى (ينطـــق الحجـــرُ)

ويـــــأذنَ الله، فالتـــــاريخُ ينتظـــــرُ

مـــا دمـــتَ ترمـــي، فـــإنّ الأرضَ راضـــيةٌ

(وأمُّـــكَ الأرض)، تُعطـــي وهـــي تفتخـــرُ

وتلـــــك أم علـــــى الآلامِ صـــــامدةٌ

يَفنـــى الحديـــدُ، ولا يفنـــى بهـــا الحجـــرُ

قـــد علمتهـــا الليـــالي كـــلَّ خافيـــةٍ

فعاشـــت الـــدهرَ، للأبنـــاءِ تَـــدَّخرُ

حتـــى رأينـــا ربـــوعَ القـــدس مفعمـــةً

وســـورها شـــاهدٌ، يعلـــو ويزدهـــرُ

تضـــمّ (صـــخرتها) رمـــزاً لعزّتهـــا

أوهْـــت قـــرونَ بنـــي صـــهيون، إذْ نفـــروا

يُقهقـــهُ الـــدهرُ والأيّـــامُ واثقـــةً

مِنْ قبـلِ صـهيونَ، جـاء الـرومُ والـتَّتَرُ

وصـــخرةُ القـــدس، لا زالـــت بعزتِهـــا

مـذْ جاءهـا الفـتحُ، مـذ صـلى بهـا عمـر

* * *

اضـــرب فـــديتك حتـــى ينطـــق الحجـــر

ويبســـم الجـــرحُ، والأزهـــارُ والشـــجرُ

مـــن (المُكّبـــرِ) فـــاقطع مـــن محـــاجِرِهِ

إن (المُكَبِّـــرَ) بـــالتكبيرِ يعتمـــرُ

أســموه (صــهيون) والتحريــف ديــدنهم

يــأبى الصــناديد، والتــاريخ والســير

* * *

مــن كــل تــل تــزود والــتقط حجــراً

كــالوردِ لونــه الأجــداد والظفــر

ومــن (جبليــا) فخــذ مــا ترتجــي حمــا

وارجُم بها النـذل، حتـى يخـرس الخطـرُ

إنّ الرصاصــة إذ تأتيــك غــادرةً،

تحمــرُ مــن خجــلٍ، بالــدم تفتخــرُ

مــا أبســط المــوت، والأطفــال تحضــنه،

مــا أعظــم الطفــل، والآمــال تزدهــر

مــا أصــغر النــذل، إذ يغتــال ســيدة،

وهــي الشــهيدة، بالأمجــاد تــأتزر

يــا ليــت (أســماء) والفــردوس يحضــنها،

تــأتي لتشــهد، كــم (أســماء) تحتضــر [1]

يأيهــا الشــبل، والرشــاش يحصــده،

يــا بــن الشــهيد ومــن تزهــو بــه الصــور

إنــا رأينــاك تحــت المــوت مبتســماً

والجــرح ينــزف، والأعضــاء تنتشــر

(1) ملاحظات: المقصود أسماء بنت أبي بكر.. والأخريات كثيرات من أسماءات الانتفاضة ومنهن "أسماء سبوبه" التي استشهدت بعد شهر من نشر هذه القصيدة.

إنـــا شـــهدناك (والأقـــمار)[1] شـــاهدة

وتشـهد الأرض، مـا قصـرت، والبشـر

أنـــت الـــذي ترقـــب الـــدنيا شـــجاعته

أنـت الحبيـب، وأنـت الوعـد والخبـر

فـــوق الشـــجاعة مـــا تبديـــه يـــا بطـــلا

فـــوق الأســـاطير، فـــالأقلام تنكســـر

فليهنـــأ الـــوطن الغـــالي ســـتحفظه

هـــذي الملاحـــم والأحـــلام تنتشـــر

مـــن ينصـــر الله ينصـــره، ولـــو جمعـــت

صـــهيون أجنادهـــا... فـــالحق منتصـــر

* * *

جيـــل الحجـــارة تعلـــو اليـــوم قـــامتكم

قلوبنـــا معكـــم تـــدمى وتعتصـــر

مـــن حالـــك الليـــل يـــأتي فجـــر أمتنـــا

فاثبـت بأرضـك أنـت الضـوء والشـرر

واقبض على الجمر يا (أيوب) منتظرا

غـــداً يـــزول ظـــلام الليـــل والكـــدر

يـــا ثـــائرين علـــى المحتمـــل معـــذرة

هـــل تقبلـــون اعتـــذارات فنعتـــذر

(1) المقصود بالأقمار.. الأقمار الصناعية التي بثت أخبار الانتفاضة وقدمت شهادة مصورة لجهاد الأطفال والنساء في فلسطين.

عــزلا تثــورون، فالــدنيا تقــوم لكــم
مــا مسـكم نصـب مــا آدكــم خــور
المجـد مــن صـنعكم، يزهــو بمــوقفكم
وثــورة الحــق، حــتماً ســوف تنتصــر

* * *

جيــل الخنــاجر عــين الله تكلــوءكم
يــا مــن إلـيكم يـروح القلـب والبصـر
بنـــو عمـــومتكم في كـــل ناحيـــة
يهفـون للقـدس.. حيـث الليـل معتكـر
هــا هــم يلمــون شــعث العقــد منفرطــا
علــى (الوفــاق) لهــم بــالأمس مــؤتمر
لـــن يخـــذلوكم، وفي الآفـــاق بارقـــة
فيهــا التضــامن، والتنســيق، والظفــر
هـــذي مـــواقفهم تبـــدو لراصـــدها
لا بــد أن تلتقــي، مــن ثــم تنتصــر
غـــدا يجيئـــون للأقصـــى لســـاحته
غـــداً أكاليـــل نصـــر الله تنضـــفر
الله يلهمهـــم، والشـــوق يـــدفعهم،
والشــعب يتــبعهم، والمجــد يبتــدر
غــداً نعــانقهم، والقــدس تحضــنهم،
وفي الطليعـــة مـــن أحبابنـــا، قطـــر

الدوحة - ديسمبر ١٩٨٧م

المعلم (سلم المجد)

مهداة إلى أحمد شوقي إبراهيم طوقان وإلى كل معلم

(١) مقدمة

يـــا سُـــلم العليـــاء والأمجـــاد
يـا مصـعد الأبطـال والآسـاد
يـــا رافـــع الطـــلاب مـــن عثـــراتهم
فوق الذرى، وأراك رهـن الـوادي
ســعدوا بكــدك، أنــت رافــع شــأنهم
مـا زلـت أنـت ركيـزة الأسـعاد
يـــا ســـلما صـــعدوا علـــى درجاتـــه
وصلوا، وقد صالت عليك عـواد
قــدماك في الأوحــال.. لــيس تضــيرها
وسـنا الجهـاد علـى جبينـك بـاد
في جانبيـــــك مـــــرارة حملتهـــــا
لكــن ثغــرك، مشــرق الأبعــاد
تأســـى، وتظهـــر للأنـــام مـــنعماً
تخفـي علائـم شـقوة الاجهـاد

فـــإذا كـــدحت، فـــإن كـــدحك ظـــاهر

تقضي نهارك في الصفوف تنـادي

وإذا صـــمت، فأنـــت خيـــر محـــدث

منـك الطـروس تجللـت بمـداد

أمحـــدث الأجيـــال عـــن آبـــائهم

عـن سـالف الأجيـال والأجـداد

أمهـــذب الأحـــداث أنـــت ولـــيهم

أنـت الـذي تهـدي لـنهج رشـاد

فـــإذا أردت، بنيـــت صـــرح أماجـــد

وإذا أردت، فهـــادم لـــتلاد!

(٢) تسقى وشرابك أكدر

بـــدم الفـــؤاد خططـــت درب نجـــاحهم

نعـــم الـــدم القـــاني بـــذوب فـــؤاد

يـــا منقـــذ الجهـــال مـــن جهلائهـــم

هـــم يجهلـــون صـــنيعك المـــتمادي

وطئـــوا بفضـــلك كـــل ســـهل ســـابغ

ووطئـــت دربـــا مفعـــما بقتـــاد

أســـقيت صـــفوا، إذ شـــرابك أكـــدر

يـــا ســـاقياً وأراك أنـــت الصـــادي

نعمـــوا بعـــرشٍ قـــد صـــنعْتَ مِهـــادَهُ
وَظللتَ تصـنع ألـفَ ألـف مهـادِ
ســكن الكــرى أجفــانهم لــما جفــاكَ
ومقلــةُ المهــوم رهــنُ سُــهادِ

(٣) جهادك في الصفوف

أمـــذلّلَ العقبـــاتِ، أنـــت تـــدكُّها
كـم رائـح عنهـا وكـم مـن غـادِ
ليـــت الألـــى جهلـــوا جهـــودَ معلـــمٍ
وقفـوا (بفصـلٍ) ضـاق بـالأولاد
حضــروا لــبعض الوقــت بعــضَ دروسِــه
ليســـجلوا بـــالحق، أي جهـــاد
العيـــدُ عنـــدك في صـــلاحِ أمـــورهم
والفــوزُ عنــدك ســيدُ الأعيــادِ

(٤) أين تلميذك الطبيب

يـــا ســـلّماً رَفَـــعَ الجميـــعَ ثباتُـــهُ
حتـى اسـتووا في زمـرة الأسـيادِ

مـــن أخصـــميك يُصـــعدون لشـــاهق
متســـابقين تســـابُق الأجيـــادِ
مـــن فـــوق متنـــكَ حـــين كـــان ممنعـــاً
مـــرّ (الطبيـــبُ) وقـــد رَعَتْـــهُ أيـــادِ
مـــالي أراهُ قـــد غـــدوتَ مُقوَّضـــاً
لم يَشْـــفِ عِلـــة ظهـــرك المنـــآدِ

(٥) أين تلميذك المهندس

ولكـــمْ ســـهرتَ عَلـــى الصـــغير تُعـــدّه
حتـــى ارتقـــى بمهـــارة الإعـــدادِ
واليـــوم صـــار (مهندســـاً) ومخططـــاً
تعنـــو لمرْســـمه ذُرا الأطـــواد
مـــالي أراهُ وقـــد رآك مزعزعـــاً
والســـوسُ ينخـــرُ هالـــك الأوتـــاد
قـــد كـــان يجـــدر بالمهنـــدس أن يـــرى
ويَلُـــمَّ شَـــعْثَ قوامِـــكَ المتهـــادي

(٦) مثلان والأمثال كثيرة

مـــثلان والأمثـــالُ صـــعبٌ عـــدُّها
فـــإذا عَـــدَدْتَ غرقْـــتَ في التعـــدادِ

لكـــنَّ مِثْلـــكَ لا يَعـــدُّ ترفعـــا
جـودُ الغمائـم فـوق كـل جـوادِ
مـــن بعـــض حقـــك لـــثمُ بـــاطن راحـــةٍ
فالفضـل عـمَّ حواضـراً وبـوادي
المجـــدُ منـــك، وأنـــت ترفـــع ســـمكهُ
يـــا سُـــلمَ العليـــاء والأمجـــادِ

ندوة المعهد الديني – الدوحة
١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م

ملاحظة:

عمل الشاعر مدرساً في مطلع حياته العملية لمدة خمسة عشر عاما واليوم تأكد لديه أن جزاء المدرس يأتي ولو بعد حين.. فما التقى أحد طلابه إلا وجد منه كل تكريم واحترام.

أما الجزاء الأوفى للمدرس.. فيوم يلقى ربه.. وعلى قدر وفائه وإخلاصه يكون الثواب عند الكريم الحليم .

اعترافات

على لسان مدمن مخدرات سجين

استوحاها الشاعر عندما قابل بعض المدمنين فصارحوه بمشاعرهم فهي إذن صرخة شعرية للشباب.. فيها عبرة لمن أراد أن يعتبر..

هــمٌ يُلــحّ، وهامــةٌ تتعــذبَ
والسجن يشهد، والمدامع تسكب
عينــايَ لا ألــقٌ، وأنفــيَ راغــمٌ
ســيانِ عنــدي ســيءٌ أو طيَــبُ
الهمــةُ القعســاء تفتــرُ في دمــي
والبؤس في صدري يعيشُ ويُطنبُ
أيــن المــروءة، والشــهامة، والنُّهــي
سقطت بوادي الذلّ، فهـى تُغَيَّـبُ
أيــن الأحاســيس النبيلــةُ في دمــي
هربَتْ مع الإدمان، بئس المهـرَبُ
لــو يســأل الخِــلُّ الــوفيُّ أصــدُّهُ
وأروح عنـه كـما يـروحُ الأجـربُ
أو زارَ طيــفٌ للحبيــبِ مواســيا
لهربْــتُ منــه كــما يــروغُ المــذنبُ

فأنـا كـما المخبـول، خـامَرَ عقلَـه
مسٌّ مـن الشـيطان، فهـو معـذَّبُ
قـالوا السـعادةُ في المخـدر تُرتجـى
كـذبوا.. فتلـك تعاسـةٌ تتُجنَّـبُ
قـالوا «يـرُوقُ مـزاجُ مثلـك عنـدنا
أفـلا تجيـئ لجلسـةٍ وتجـرّب»؟!
جرّب مع الأصحاب.. ذقْها مـرةً...
وأنـس الهمـوم فإنهـا تتكالـب»
جربتهـا، وتعسـتُ إذ جربتُهـا
أدمنتُهـا.. وسـرى بجسـمي
ودخلـتُ في دنيـا الضـياع مكَّـبلاً
بمخالبٍ تُـدمي حشـاي وتُنشـبُ
هي كالسراب يراه صـادٍ في الضـحى
ويظنـه مـاءً.. وإذْ هـو خُلَّـبُ
يـا مـن يتـاجر بالسـموم ويكسـبُ
السُّحتُ لا يُجدي، وربُّـك يَرقُـبُ
نـارٌ ببطنـكَ، والحـرام عِقابُـهُ
مهما يُعَجِّلْ، فالموجـلُّ أصـعبُ!
أنـا تائـهٌ والحـزنُ يعصـرُ مهجتـي
أنا بائسٌ... طافَ الشوارعَ يطلـبُ

أنا مُدمنٌ، جسمي يُحطمهُ الأسى
يهتزُّ من نُوبٍ تجيءُ وتذهبُ
في الموعدِ المحتوم، أطلب جرعةً
أبكي!: ووجهي ضارعٌ يتصبب
أبْتاع بعضَ السم، أدفَعُ غالياً
والمال ينفَدُ، والمُنى تتسرّبُ
والتاجرُ المحموم، يرفع سعره
وأنا إليه أسير لا أتغيب
هاتِ السموم، فتلك دائي والدوا
المال؟ أسرقه، وعنه أنقبُ
سأبيعُ ما عندي وأسرق والدي
ولسوف أسلب ما يلوح، وأنهب
من قوتِ أهلي، سوف آخذ حاجتي
ولقد أزوّر - لا يَهُمُّ - وأنصُب!
بدمي نداءٌ كالعواءِ يهزني
أدمنْتُ والإدمان داء يُعطبُ
دعني أُتاجر بالسمومِ وبيَعها
لم لا أبيع سمومكم وأهرَبُ؟!
المال يجري في يدي ما هَمَّني
فأنا الغريقُ وكلُّ همّي المكسبُ

مـا همنـي (عـينٌ) تُراقـب مسـلكي
ورجـال أمـنٍ، رابهـم مـا أكسـبُ
وجـرت مقـاديرٌ، فـإذْ أنـا قـابعٌ
في السجن أبكي كالنسـاء وأنـدب
لـن تعرفـوني لـو رأيـتمُ هـامَتي
إني إلـى شَـبَحِ المهانـة أقـربُ
قـد كنـت كالأَسَدِ الهصـور صـلابةً
والآن. يصرعني الـذبابُ ويغلـبُ
هل يَنْفَـعُ الـدمعُ السـخينُ حكـايتي
هـذا جزائـي.. والنهايـةُ أغـرب
هـل يغفـر المـولى الـذنوب لتائـبٍ
الله يَـرْحَم نائبـاً ... يتعـذبُ..

الدوحة ١٦/ ١١/ ١٩٨٥م

إن العقيدة في المساجد أثمرت

«صحبت أحد المحسنين من الدوحة إلى كراتشي لأشهد افتتاح مسجد جامع يضم مدرسة ومكتبة وعيادة طبية... فكانت هذه القصيدة»..

بـــادرْ لتشـــهدَ نفحـــةَ الإيـــمانِ
وانظرْ فذلك مـن هُـدى الـرحمنِ
واسمعْ نداءَ المؤمنينَ على المدى
يعلـــو بـــذكرِ الواحـــدِ الـــديانِ
(الله أكبـرُ) صـوتُ كـلِ موحّـدٍ
في كلِ بيـتٍ طـافَ صـوتُ آذانِ
من أيـن جئنـا؟ إننـا مـن (دوحـة)
جـــاءت تعـــانق دوح باكســـتانِ
قَطَـــرٌ وباكســـتانُ بيـــتٌ واحـــد
وكلاهمـــا رغـــم المَـــدى أختـــانِ
مهـــما تباعـــدت الـــبلاد فإننـــا
متقـــاربون بدوحـــةَ القـــرآنِ
المســـلمون تشـــدّهم آمـــالهم
والعـروة الـوثقى علـى الأزمـان

والمؤمنـــون تعـــاونٌ وتَـــراحمٌ
جَسَـــدٌ تكامَـــلَ شـــامخَ البنيـــانِ

* * *

يـــا شـــعلةَ الإيـــمان في ليـــل المُنـــى
تغـــزو بنـــور الله كـــلَّ مكـــانِ
أنـــتِ الأمـــاني والأمـــانُ لمـــؤمن
والأمْـــنُ مشـــتقٌّ مـــن الإيـــمانِ
إن البريّـــةَ تطمـــئنّ مـــع الهـــدى
وبدونـــه تمشـــي علـــى بركـــانِ
يـــا شِـــقوةَ الإنســـانِ في درب الهـــوى
وضـــياعَه في موكـــبِ الشـــيطانِ
إنّ العقيـــدة في المســـاجد أثمـــرتْ
وثمارُهـــــا للمســـــلمينَ دوانِ
فلترتفـــع للـــدين ألـــفُ منـــارةٍ
تهـــدي إلـــى رشـــدٍ بكـــلِ زمـــانِ
فـــالعمرُ مهـــما طـــال فهـــو محـــدَّدٌ
ومُعَمَّـــرٌ لا بـــدَّ يومـــاً فـــانِ
ويطـــولُ عمـــر المـــرءِ في أعمالـــه
والخيرُ في الإنسان... عمـرٌ ثـانِ
يـــا صـــاحبي عفـــواً وعـــذراً إننـــي
أحكي بفيضِ مشـاعرِ الوجـدانِ

فارقْـتَ راحـةَ قـادمٍ مـن رحلـةٍ
لتنـال أجـرَ المـؤمنِ المتفـاني
وأتـى بركبـكَ إخـوةٌ بـل صَـفْوةٌ
مـن خيـرةِ الأمنـاءِ والإخـوانِ
فـإذا (كراتشـي) تسـتعدُّ لفرحـةٍ
في (جمعـة) تزهـو بفـيض أمـان
تلكـم جمـوع المسـلمين بجـامع
رُفِـعَ الأسـاسُ بـه علـى الإيـمان
هيَـا نشـاركْ إخـوةً بسـرورهم
ودعـائهم للواحـد الحنـانِ
إنـا نكـاد نُحـسُّ نـبضَ قلـوبهم
وعيـونُهم نحـو القـديرِ روانِ
ودعـاؤهُمْ يجزيـك ربـكَ عـنهمُ
خيـراً، وللأبـوين دارُ جِنـانِ
فـالله يحفـظ مُحسـناً ويصـونه
للخيـر، للإسـلام، للعرفـان

* * *

نشيد جمعية الهلال الأحمر

يـا هـلال الخيـر يـا رمـزَ التعـاون
يـا منـارَ البِـرّ في دنيـا التضـامن
أنت للإنسانِ بلسـم... ويـدٌ تحنـو وتهـتم
دعـوة للخيـر يـا رمـزَ التعـاون

* * *

أي جهـدٍ، أي مـالٍ سَـوفَ يِبـذلْ
هـو عنـدَ الله بـاقٍ ومُسـجَّلْ
هُوَ في الميزان مغنم.. وهو للجنّات سُلَّم
وثـوابُ الخيـر عنـدَ الله أجـزل

* * *

أنـتَ لـو تَلْمَـسُ جرحـا للضـحايا
تبسِـمُ الآمـالُ فـيهم كالمرايـا
كـم جـريح يتـألم.. كـم مُصـابٍ يتبـرَّمْ
المُنـى لـولاك، صـارت كالمنايـا

* * *

الدوحه ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

وبالوالدين إحسانا

رأيـــت البِـــرَّ بـــالأبوين يعلـــو
بصـــاحبهِ إلـــى أعْلـــى مكـــانِ
مـــدى الأيـــام أمـــرهُما مُطـــاعٌ
وبـــرُّهُما طريـــقٌ للجِنـــانِ
وفي الـــذكرِ الحكـــيمِ همـــا اســـتحقا
فَبعَـــد الله، يـــأتي الوالـــدانِ
همـــا قمـــرٌ ينيـــرُ لنـــا، وشـــمسٌ،
فـــنِعمَ الوالـــدينِ النَّيـــرانِ
وبشـــرى للبنـــينَ إذا تفـــانَوْا
وفـــازوا بالـــدعاءِ وبالحنـــان
إذا خفـــق الفـــؤادُ بصـــدْرِ أمٍ
وكـــادت أن تُهَـــومَ باللســـانِ
أصـــاخَ العـــرش يســـتجلي دعـــاءً
وأدركـــتِ الملائـــكُ مـــا تعـــاني
تقـــول الأم: يـــا ربّ اســـتمعْ لـــي
رضـــيتُ علـــى بَنـــيَّ مَـــدى الزمـــانِ

فـــوفقهمْ لِـــما تَرضـــى فـــإنّي
أرى فـــيهم إذا سَـــعدوا، كيـــاني
ألا يـــا أيهـــا الأبنـــاءُ مهـــلاً
وفـــيكم مـــن يَبَـــرُّ بـــلا تَـــوانِ
يســـائلُ بعضـــكم مـــن ذا غَـــذاني
ومـــن ذا بالمحبـــةِ قـــد ســـقاني
ومـــن ذا أنفـــق العمـــرَ ابتهـــالاً
ليحفظنـــي الإلـــهُ مـــن الهَـــوانِ
فيأتيـــه الجـــواب بـــلا عنـــاءٍ
ويبـــرر في الجـــواب (الوالـــدانِ)
رضـــا الأبـــوين، أمـــنٌ في الحنايـــا
دُعـــا الأبـــوين، نـــورٌ في الجَنـــان
أديمـــوا البـــرَّ والإحســـانَ دومـــاً
ففـــي عطفـــيهما كـــلُّ الأمـــاني

الدوحة
١٤٠٧ هـ-١٩٨٣م

أمك .. ثم أمك .. ثم أمك

إلى أخ عزيز.. كان مثالا في برّ والدته

جـــزاكَ الله موفـــورَ الخصـــالِ
علـــى بـــرَّ تَفَـــرَّدَ في المثـــالِ
فَبـــرُّ الوالـــدين لـــهُ جـــزاءُ
يفـوق مـدى التصـورِ والخيـالِ
وبِـــــرّ الأمَ للجنَـــــاتِ دَربُ
وتلـــك تجـــارةٌ تُـــرزي بـــمالِ
رأيتـــك والهمـــومُ علـــى المُحّيـــا
تُتَـرجِمُ مـا كَتمْـتَ لـدى السـؤالِ
رأيتـــكَ والخشـــوعُ لـــه ارتســـامَ
بوجهـــك إذْ تُصَـــلّي في جـــلالِ
كأنـــكَ لم تـــذقْ للنـــوم طمعـــاً
وليلُـــكَ والنهـــارُ علـــى اتصـــالِ
فـــؤادكَ منـــزلُ للقـــوم رحـــبُ
عَطـــوفٌ في نهـــاركَ والليـــالي
تُفكّـــرُ في همـــوم النـــاسِ دومـــاً
وتســأل عــن رضــا عــمٍّ وخــالُ.

فكيـــف وتلـــك والـــدةٌ حنـــونُ

أصـــاب كيانهـــا بعـــضُ اعـــتلال

حملـــت عياءَهـــا جســـماً وروحـــاً

وقلـتَ لهـا سـأرخص كـلّ غـال

وقلـــت : مقصـــرٌ في حـــق أمـــي

وذاك شـعور مَـنْ بَـروا الغـوالي

رعاهـــــا الله مـــــن أم حنـــــون

رعـــىَ شـيخا يَبَـرّ بكـلِ حـال

سَـــلِمْتَ لهـــا سَـــلِمْت لكـــلِ أمٍّ

مثـــالاً قـــد تميـــزَ في الرجـــال

الدوحة ١٢/٨/ ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م

obeikandl.com

تمهل فوق الطريق

«يخسر الناس على الطرق أكثر مما خسروا في الحرب العالمية»

تمهـل – فـديتك – فـوق الطريـق
فـان التهـوّرَ يُـدني الأجَـلْ
ولا تتعجـلْ وصـولَ المـرام
فقـد تتـأخرُ... أو لا تصـلْ
تمهّـلْ وفكّـرْ بحـقِ الطريـقِ
ونفـذْ أوامـرَ خيـرِ الرُسُـلْ
وفكـر بحـق المشـاةِ الحيـارى
ومعظمهـمْ خـائفٌ أو وَجِـل
ومـنهم نسـاءُ عَـرَفن الحيـاءَ
فكيـفَ تمـرُّ وتنسـى الخجـل
أخـي كـمْ مُصـابٍ طـريحِ الفـراشِ
وكَـمْ مـن عليـلٍ يُقاسـي المَلَـلْ
ولـولا عنايـةُ ربّ السـماءِ
ولـولا التعلـلُّ لـولا الأمـل

لكنـــا نَعـــضُّ بَنـــانَ الندامـــةِ
كنـــا نُـــذرّف دَمْـــع المُقَـــل
أخـي أنـت تنسـى حقوقـاً لغيـركَ
أيـــنَ الشـــهامةُ أيـــن المُثـــل؟
تظـــنُّ بأنـــك أنـــت الوحيـــد
تظـــن بأنـــك أنـــت البطـــل..
أمـــا قـــدْ ذهبْـــتَ لقِسْـــمِ العظـــامِ
لعـــلَّ الكُســـور تثيـــرُ الهِمـــم
أمـــا قـــد رأيـــت قعيـــداً تهـــادى
لعلـــك تَلْمَـــسُ منـــه الألم
أمـــا قـــدْ ســـمعتَ كســـيراً يـــئنُّ
لعلَّـــكَ تَسْـــفحُ دمـــعَ النـــدم
رأيتُـــك تســـعى إلـــى التلُهكـــاتِ
وتجلـــب للـــنفس شـــرَّ الـــنقم
أيـــا مـــن تقـــود الحديـــدَ الأصـــمَّ
حنانَيْـــكَ فالنـــاسُ لحـــمٌ ودَمْ
حنانيـــك إنْ مَـــرَّ طفـــلٌ صـــغيرٌ
إذا مـــا رآك تـــراهُ ابتســـمْ
وخَفـــفْ – فـــديتُك إنَّ الصـــغيرَ
مَـــلاكُ تحلّـــى بأحضـــان أم

حبـــاكَ الإلـــهُ حيـــاةً، فصُـــنها

أليْسَـــت حياتُـــك أحلـــى نَغَـــم؟

فكيـــف تحيـــل النعـــيمَ جحـــيماً

ألـــيس التهـــورُ دربَ العـــدم

أليســـتْ حياتُـــك جُـــل النعـــيم

وبالشـــكرِ حَـــتْما تزيـــدُ الـــنعَمْ

ففكـــرْ وغيـــرْ لعلـــك تنجـــو

ويـــا سَـــعْدَ مـــن بالآنـــاةِ التـــزَمْ

فلا الطيشُ يُجدي بـدربِ السـلامِة

دربِ الســـلامِ حيـــاةِ الأمـــم

* * *

الدوحة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

أقْسِمُ ...

أقسم بالله الهادي
أن أحفظ أمجادي
أقسم ألاَّ أقتل أولادي أو أحفادي
أقسم ألاَّ أنكث بالعهد.. وبالوعد
وأن أرفع فوق بلادي
أعلام المجد
في الأقصى والمهد...
أقسم بالله..
والله شهيد...
أقسم بالرحمن الحنّان المنّان
أن أمنعَ نفسي
عن عمل الرجسِ
عن قتلِ الإخوة بالثمن البخس
أقسم بالله الرحمن الحنّان المنّان
ألاَّ أفتكَ بشقيقي
ألاَّ أغتالَ صديقي

obeikandl.com

ألاّ أتآمَر ضد رفيقي

أقسم أن أتوجّه بالمدفع نحو عدوي

في البحر وفي البرّ وفي الجو

أقسم بالله...

والله شهيد..

أقسم بالله المتعال

أن أمشي في درب الشهداء

ألاّ أخذلهم في أي لقاء

أقسم أن أنقش سيرتهم ومسيرتهم

أن أكتب كل الأسماء

على أغصان الشجر النامي

فوق الموج المترامي

وعلى رمل الصحراء لتظل دماء الشهداء

نبراساً للأبناء

والله شهيد

أقسم بالله الأحد الواحد

أن أحكي للجيل الواعد

قصة وطني المسلوب العائد

قصة شهداءٍ سقطوا ما قنطوا

وقعوا ما رجعوا

ماتوا ما خضعوا

obeikandl.com

أقسم بالأحد الواحد

أن أمشي في الدرب الواحد

درب الشهداء

درب السعداء

والله شهيد

الدوحه

: ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م

obeikandl.com